كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل إعادة افتتاح مسرح "مونو" الذي تمّ تجديده، وفي وضع لوحة تعريفيّة للسيّد نبيل بسترس، في ٢٦ شباط (فبراير) ٢٠١٨، في الساعة السابعة مساءً، في مسرح "مونو"، شارع جامعة القدّيس يوسف.

في البداية، أتوجّه بالشكر إلى معالي وزير الثقافة السيّد غطاس خوري، لأنّه شرّفنا برعاية هذا الحدث اليوم. كيف لا نتقدّم بالشكر أيضًا إلى جميع من قاموا بإنجاز هذا التجديد : جماعة الرهبنة اليسوعيّة من جامعة القدّيس يوسف ورئيسها الأب صلاح أبو جودة الذين تولّوا مسؤوليّة إنجاز جميع أعمال منع التسرّب في المبنى، ونوّاب رئيس الجامعة ميشال شوير Michel Scheuer ووجدي نجم الذين رافقوا بكفاءتهم أعمال التجديد، ومدير المسرح البروفسور بول مطر الذي كان، مع فريقه، المتعهّد المتحمّس لهذا الترميم، وفِرَق مهندسي الديكور والمهندسين المعماريين، وأخيرًا صديقنا العزيز نبيل بسترس الذي أراد، وبذكائه الفذّ، أن يعطي من كلّ قلبه حتّى يتمّ تجديد هذا المكان الذي يحتلّ مقامًا رفيعًا في الثقافة في الأشرفيّة وهو مسرح "مونو" لكي يخدم الفنّ ويستقبل الفنّانين بطريقة أفضل. واليوم، أفصح عن سرّ، فنظرًا لتكاليف أعمال التجديد الباهظة، وبغية الإقتصاد من أجل تعزيز المِنَح الطلابية، راودت الجامعة ، في وقتٍ من الأوقات، فكرة نقل أنشطة هذا المسرح إلى مساحات ثقافيّة أخرى في الجامعة ؛ وبناءً على هذا الطلب، تبادرت إلى ذهني الفكرة التالية : بالنسبة إلى اليسوعيين، المسرح هو بمثابة مصلّى أو كنيسة صغيرة ونحن لا نغلق مصلّى ؛ هذا المسرح هو ملك الأشرفيّة ورجال فكر وثقافة قبل أن يكون ملكًا لجامعة القدّيس يوسف. لقد اتّخذنا قرارًا بأن نحتفظ به ونواصل مهمّته وتجديده ونمدّه باالوسائل لتقديم أفضل العروضات المسرحيّة في المدينة وعلى الصعيد الدوليّ، وأن تفخر الأشرفيّة دائمًا بمسرحها.

أصدقائي الأعزّاء، في العام ١٩٩٧ فتح مسرح أمبروز مونو Ambroise Monnot أبوابه في شارع جامعة القدّيس يوسف في بيروت، بجوار دير الآباء اليسوعيين وكنيسة القدّيس يوسف. وهو يستقطب جمهورًا كبيرًا من خبراء المسرح والسينما والأنشطة الفنيّة الأخرى، وقد تمكّن هؤلاء المتمرّسين في هذه الفنون، وعلى مدى عشرين عامًا مضت، من تقدير المساهمة الثقافيّة التي عاشت ضمن مناخٍ مجتمعيّ ناطق باللّغة الفرنسيّة (فرنكوفونيّ) والعربيّة. كما يشير الدليل السياحيّ والثقافيّ الفرنسيّ الشهير "لو بتي فوتي" le Petit Futé منذ العام ١٩٩٧، أنّ "مسرح "مونو" هو أحد العناوين الرئيسيّة للمسرح في بيروت". ويصحّ القول إنّ هذا

الدليل ذكيّ كما يعني اسمه بالفرنسيّة le Petit Futé لأنّ هذا المسرح كان وسيلة نقل جيّدة ليس فقط للعروضات المسرحيّة من جميع الأنواع، وأفلام السينما في العالم والإجتماعات الثقافيّة، لقد شارك أيضًا، وباختصار، في هذه النهضة الثقافيّة المستمرّة في بيروت بروحٍ من الحريّة يحتاج إليها الفنّ ليزدهر ويتألّق.

عشرون عامًا مضت ! الأماكن الشهيرة هي مثل النبيذ الجيّد المعتّق في الخوابي. مسرح "مونو" الذي أُطلِق عليه اسم أحد مؤسّسي الجامعة الشهيرين، والذي كان هو نفسه رائدًا في مجال الإدارة والثقافة، لا يمكن أن يفلت من هذه الحقيقة لأنّ اسمه يُلهم الشعراء، والكتّاب، ومصمّمي الرقصات، والمخرجين، والكثير من الفنّانين اللبنانيين الآخرين، والقادمين من أماكن أخرى، من فرنسا كما من العالم الفرنكوفونيّ والعالم العربيّ. ويجدر الذكر أنّ المسرح يُستَخدَم من "الجامعة للكلّ" كقاعة للمقرّرات الدراسيّة. ولكنّ الوقت كان قد أتلف المعدّات والكراسي والآلات والأدوات. بعد مرور عشرين عامًا، كان العام ٢٠١٧ سنة تجديد المكان، وقد استمرّت أعمال هذا التجديد ما بين ٧ إلى ٨ أشهر، وتمّ تنفيذه ببراعة من قبل فِرَق متخصّصة في المسألة. اليوم، في هذا الحدث الإفتتاحيّ، نجد مجدّدًا مسرحًا يصلح أكثر للاستخدام وأصبح أكثر متعة للفنّانين والجماهير ويتّفق مع المعايير الأمنيّة الأكثر تطلّبًا. كنّا نأمل أن تنتهي الأعمال في أوائل العام ٢٠١٨، وهذا ما حصل. هذا الإحتفال المميّز اليوم ليس مجرّد لحظة فرح فحسب، ولكنّه أيضًا إعلان لجميع أصدقاء المسرح بين المهنيين والأقلّ مهنيّة يقول لهم : إنّ مسرحكم يعود لكم مجدّدًا من أجل الإبداع، والإبتكار والإشعاع الثقافيّ. وهكذا، لا يمكن لجامعة القدّيس يوسف إلا أن تكون أمينة لشرعتها التي تتطلّب منها أن تكون خميرة في الطحين، منتجة للثقافة اللبنانيّة في الداخل والخارج. إذا كانت الجامعة تكرّس نفسها لمهمّتها الأكاديميّة والبحثيّة فقط، من دون أن تكون قوّة دافعة في بناء الثقافة اللبنانيّة التي تعزّز هويّتنا المشتركة، فإنّها ستفشل في مهمّتها وحتّى في علّة وجودها. إنّ تعلّقها بهذا المسرح الذي يُعَدّ ملكًا مباشرًا للرهبنة اليسوعيّة، هو شهادة على أن الجامعة والرهبنة تتشاطران قضيّة مشتركة من أجل لبنان، هذا الوطن القائم على الفكر والإبداع والجمال. قامت شركة "أباف" Apave بدراسات موسّعة من أجل تجديد ما يستوجب تغييره واخترنا برنامج يجمع بين القدرة الوظيفيّة والإقتصاد. تبلغ الميزانيّة التي ستُخصَّص لهذه العمليّة حوالي ٣٥٠ ٠٠٠ دولار أمريكيّ. وتخصّص الجامعة جزءًا كبيرًا من هذا المبلغ من أموالها الخاصّة للقيام بالأعمال اللازمة. إنّ معظم ميزانيّة التشغيل السنويّة تتكبّدها الجامعة.

أعود مرّة أخرى إلى نبيل بسترس لأقدّر لفتته وأشكره على استثماره المتعاون من أجل تجديد المسرح معًا من خلال تكريس مبلغ يعادل الجزء الذي تدفعه الجامعة كدليل على دعم ترميم هذا العمل الثقافيّ الذي تشعر

بيروت وخاصّة الأشرفية بالفخر به كونه أحد الناطقين باسم الثقافة الفنيّة في لبنان والشرق الأوسط. آمل أن تجد مشاركتكم في هذا الاستثمار أشخاصًا مثلكم يساعدون الجامعة على التطوّر وتجديد مبانيها والاستمرار في أن تكون المتحدّثة باسم لبنان المتجذّر في عمق الثقافة، لبنان أرض وحدة جماعاته، ولبنان الأداة لاحترام قيم الحريّة والروحانيّة والثقة المتبادلة والاستقلال.